

الوصايا في عشق النساء

* أحمد الشهاوي

لا تمنحي سلالك في دفقة، فإن المحبة ترقى وتتدرج، فجاهدي، وصفي باطنك، افتحي عين قلبك،
واغلقي عينيك، ففي عتمتها ترين ذاتك في عليين، اكشفي عُك غطاءك، أؤدي شموع روحك،
أنصتي لموسيقى جسدك، شُمّي بقلبك رائحته، يجئك، يئأ في بحر بواطن بصائره، هيجي عشقة
بغلة الشوق.

*

اعرفي بحواسك، فالحواسُ ألماسُ الجسد، لا تكذب ولا يمرُ الكذب من جهازها، الأصابعُ تخترُ،
والعينُ تكشفُ العينَ وتخترقُها، واللسانُ لا يُعيّبُ المعنى، وإنما يذوقُ ويحلُّ، ومن ثمَّ تحليَّنَ فيمن
تعشقين.

*

ليكن عالمك الباطنيُّ واسعاً لا يُحدُّ، ليسقبلَ ويفرز، يمحو ويبقى، ول يكن إيمانك عميقاً، بأنَّ لك أكثر
من صورة، وأكثر من اسم، لحظة تعمُّ فيها الغرفة، وتضاءُ روحك، وتنسرج شمعة نائية في ركناها،
هيئي ذاتك بحوارٍ في المحبة، وأكثرري من الملامة، تدركِي مالا يدرك، لتكن طقوسك فريدةً
تخصك، تنتجه الفطرة لا الصنعة، خبّي جسدك، وتدرجي في كشفه، فالمحبُّ يُسرُ بالحجب: لأنَّ
الجسد فردوسٌ، لا تثاله النفوس بسهولةٍ، ولا يُعرف إلا بالمراتبِ.

لكنهم سائرون
 توهّج في الليل
 قد يلهمون :
 فصالحا :
 لقد أبصر المبصرون
 نرى إمبراطورنا
 عارياً
 بما بالهم ساء
 ما يعبدون !
 وغنووا لما سوف يأتي
 أتى
 ذئابُ
 غيابُ
 عذابُ
 منون !
 وسيقوا إلى نارهم
 ساطعين
 وقيل : قُوهم
 فهم محضرون
 تجلّى
 فلم يسجدوا هيبة
 ولم يستروا عريه
 بالجفون
 ولم يحرسوا
 ضحك أطفالهم
 فأطفالهم - بعد - لا يضحكون
 وليس لهم ثم
 جبانه
 وفي حبة العين هم يدفنون
 أيا شرق

يا ملکوت الظلام

لماذا يفارقنا المشركون؟

فمن أغضبوا

زوجة الإمبراطور

ناحت أحجتهم في البطن!

ومن أخجلوا

«ظلّ أبنائ»

نوافذهم أغلقت

من قرون

ومن خدشوا

حفله بالصرارخ

إلى الآن في قبرهم

يصرخون !!

لهم في السماء

إله غفور

فالله الأرض لا يغفرون

لنا ثروة الفقر :

راتب شهرٍ

وسقفٌ

وعائلةٌ

وديون !

مسابقة الكلمات

«المسلسل»

ليل الخميس الذي تعرفون !

فكاهات مولاي «عادل إمام»

وزيجات

جارتنا الحينيون !

شجاعة إيماننا الكروي

بأبطالنا

عندما يهزمون

روايات «محفوظ»

شعر «نزار»

نكات

ُسَيِّس بعض المجنون

عتاب الصداقة

شاي الوداد

شوارع تكره

من يكرهون

شجار الرضا

في أماسي القناعة

أطفالنا

عندما ينبعون

نصيحة أم

ببعض التسامح

في عالم متخم

بالضفون

ولطمة كف الأبوة

تهوي

على خد من هان كي لا يهون

و«باص السعادة»

حين يمرُ

ونحن على حسرةٍ

واقفون!

و «فيروز»

تطردها «أورشليم»

فتحضن

صرختها

راجعون»

تلاؤة «رفعت»

حين تزفُّ

ملائكةً

للسما يعرجون!

الأسنا جمِيعاً على ما يرام

لماذا إذن

يشمت الشامتون؟

وقفت على مدن الذكريات

وغربان نسيانها

يمرحون

تلتفت

ثمَّ خرابُ أنيقُ

وموتى

ولكنهم ينسلون

ومررت

كوابيس مرضى الحروب

وأشباح آلاف من ينزفون

ومرّ أبي

- يا جنوب المحبة

نم

- فملائكتي ساهرون

ومرّ

شذا الروح في الأبدية

مرّ مقاتلة خالدون

ومرّ

«أبو الطيب المتنبي»

وحيداً

كما ينبغي أن يكون

تنفسست

يا صوت كن مبصراً

وكن ممطراً

إننا مجدبون !!

ويا صوت
 إن السفينة تدنو
 وبحرارة الغيب
 لا يبطنون
 خسرنا السباقين
 والفائزين
 بجائزة اليأس لا يربحون !!
 صرخت بمولاي :
 إن الجراد
 أتى
 والمشائيم لا يأبهون
 مخانيث
 حاضت سراويلهم
 وهم في مقاعدهم
 «يغنجون»
 وأوطانهم
 تحت آباطهم
 إذا أكملوا بيعها
 يرحلون
 رمى الثّيـه
 أشـائم سـكانـه
 وبـشـرـهـم
 إنـنا مـغـرقـون !
 رـعـاـيـاـكـ
 فـيـ الـخـوـفـ
 فـكـرـ لـنـاـ
 فـنـحـ - كـمـ شـئـنـاـ - عـاجـزـونـ
 - إـلـىـ السـورـ
 - أـسـوارـنـاـ هـدـمـتـ
 - إـلـىـ الـبـيـتـ

- في بيتنا يسكنون
 - إذن فاهربوا الآن
 - لا

فالرصاصة أسرع
 من ظهر من يهربون
 تلقت
 كان صديقي اللدود
 كسكينة

سُنْهَا يائسون
 يطلّ على غابة الآخرين
 سريعاً

ويصطاد
 وعلّ الظنون
 وينصحني
 كن صباح غنائك
 كن ليله

إنهم هالكون!
 ولا تمتئ
 ببكاء سواك
 وقل جائع
 دون واوٍ
 ونون

بكى موقد
 يا طهاة الفجيعة
 ماذا على لحمنا تطيخون؟!
 معyi مطر
 في سماء الكلام
 فيا غيمتي
 أين من يُخصبون؟
 معyi تأهون

بلا موطن
 لهم وطن
 أهله تائرون
 معي من حروب جنود السلام
 سلام الجنود
 وهم يعبرون
 صعيد من الحزن
 والكرباء
 إذا خانه زمن
 لا يخون !!
 ونيل هو الدمعة الأزلية
 مذيلها
 شجر الرزوفون
 مغارب شمس أمومية
 إلى الله
 من حجرها
 يصعدون
 تلقتُ
 كانت هناك بلادي
 وكانت تضيء
 وهم مظلمون
 كتبت عن الخوف
 تعويذة
 تلقي بأخر مهر حروف
 ومن حق حراس «وهم الحداثة»
 إقصاؤها
 عن رصيف الفنون
 ففي العود متسع للجميع
 وفي اللحن
 يمتحن العازفون !!

أنا تابع
 لصحاب مضاوا
 وأمضي
 ولـي مثلهم تابعون
 يمرون بالعشق مر الشهيد
 وتبقى البلاد التي يعشقون
 إذا أنكر الباسمون الشفاه
 وخان المدامع
 من يدمعون
 فـ«مصر» التي كنت عرّابها
 سـتـعـرـفـني
 عندما يـنـكـرـونـ!!
 أنا حارس الضوء
 في ليـلـها
 وأصدق من باـسـمـها
 يولـدونـ!!

* شاعر مصرى يقيم فى القاهرة.

اسكُني إِلَيْهِ فِي كُلِّ حَالٍ، فَحَالُ الْعَاشِقِ بَابٌ لَا يُدْقُّ أَوْ يَسْتَأْذِنُ فِي الدُّخُولِ إِلَيْهِ، إِنَّمَا هُوَ قَدْرُ مَحْتُومٍ
مَكْتُوبٌ قَبْلًا، وَمَفْتُوحٌ، وَقَدْ يَقْعُ التَّأْخِرُ فِي الْوَصْولِ.

*

ليكن كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَكِ بِمَقْدَارٍ، فَلَا تَطْفَئِ نُورَ لَهْبِكِ مَرَّةً وَاحِدَةً، لَأَنَّ الْمُحْبُوبَ يَجُوزُ إِلَى دَارِ مَحْبَبِهِ
حَتَّى قِيَامِ السَّاعَةِ، وَعَلَى نَارِكِ أَنْ تَنْظَلَ هَكُذا مُشْتَعِلَةً، وَإِلَّا وَقَعَ الْهَلاَكُ وَتَمَّ.

*

لا تهجرِي عاشقكِ، إِلَّا إِذَا ارْتَكَبَ كَبِيرَةً، حَتَّى لَا تَهْلِكِي، فَقَدْ هَلَكْتُ قَبْلَكِ نِسَاءُ كَثِيرَاتُ. قال
الشاعري: «وَمَعْنَى رَأْيِهِ مَرْتَكِبًا كَبِيرًا : الْعِلْمُ بِذَلِكَ وَلَوْ بِبَيْنَهِ، فَلَا يَشْتَرِطُ فِي جَوَازِ الْهَجْرِ، رَؤْيَةُ
الْهَاجِرِ لِذَلِكَ الْعَاصِي بِبَصَرِهِ، لِذَلِكَ قَالَ سَيِّدِي عَلَى الْخَوَّاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : شَرْطُ جَوَازِ الْهَجْرِ
عِلْمُ الْهَاجِرِ بِوَقْعِ الْمَهْجُورِ فِيمَا هَجَرَ يَقِينًا لَا ظَنًّا أَوْ تَخْمِينًا، فَلَا يَجُوزُ لَكَ مِنْ غَيْرِ تَحْقِيقِ
وَتَثْبِيتِ...».

*

نصيحتي أَلَّا يَكُونَ سُكُونُكِ أَكْثَرُ مِنْ كَلَامِكِ، وَلَا كَلَامُكِ أَكْثَرُ مِنْ سُكُونِكِ. فَاللَّيْلُ خَيْمَةُ صَمَتِ
لَكُّهَا تَنْوِقُ إِلَى كَلَامِ الصَّمَتِ، وَصَمَتِ الْكَلَامِ. وَالْكَلَامُ فِي الْحُبِّ لَا يَحْفَظُ لَا يَعْادُ، وَلَا يَسْتَعَارُ،
لَكِنَّهُ أَبْنُ الْحَالَةِ وَالْحَالِ وَاللَّحْظَةِ وَالآنِ وَالْفَعْلِ، اسْتَخْدِمِي مَا أُوتِيَتِ مِنْ فَتْنَةِ زَاحِمَةٍ فِي الْكَلَامِ،
فَالْعَيْنُ تَقُولُ وَاللِّسَانُ وَالْيَدَانُ وَالْأَصَابِعُ وَسَائِرُ كَنُوزِكِ تَصْلُّ بِكِ إِلَى الْجَنَّةِ الَّتِي تَسْعَى إِلَيْهَا أَيْهَا
أَمْرَأَةٍ وَتَنْوِقُ. وَاعْلَمِي أَنَّهَا بَيْنِ يَدِيكِ لَوْ أَرَدْتِ.

*

طَيِّنِتُكِ حَيَّةً بِالْحُبِّ، وَتَجَلَّيْكِ مِنْفُوشُ فِيهَا، وَذَائِكُ نُورَانِيَّةً، بِحِرَّهَا لَا سَاحِلَ لَهُ، فَخَذِي عاشقَكِ إِلَى
بَحْرِكِ، اجْعَلِيهِ يَغْرُقُ، لِيَكُنَّ الَّذِي لَمْ يَكُنْ، وَيَحْلِفُ بِأَنَّ حَيَاَتَهُ وَلَدَتْ مِنْ غَرْقِ دَائِمٍ، وَأَنَّ ثَانِيَتَهُ الْآخِرَةُ
حَلَّتْ، لَمَّا تَحَوَّلَتْ عَنْهُ، وَحَجَبَتِ بَحْرِكِ عَنْ فَمِهِ، فَفَارَقَ الْغَرْقَ، وَفَارَقَ الْحَيَاَةَ.

دعى قلبك يشهد إليك، ولا تدعى الشوق ينقصه، اسأليه ولا تسألي مفتياً، عامري، ولتكن عيناك صافيتين - وهمما تتوجهان إلى عاشقك -، وزراعاك مدیدتين، وهما تجولان في حقل جسده، لا تصربي عن شيء أردته قبيل لقياه، لأننا لا نشرب الماء مررتين، ولا ندرك اللحظة أبداً إذا خطفها الفؤُتُ.

*

وأنت تحبّين، اعلمي أنّه ليس في الأرض سواك من نساءٍ، وعندما تتجرّدين تجرّدي من الدنيا، فمثلكِ نالَ مرتبته، لما ذاقَ وانشى، وغابتْ روحهُ عنه.

*

كُوني راذهُ في العقلِ والروحِ والنفسِ والجسدِ، وأسطورتهُ في الدنيا والآخرةِ، ومراجحةُ ليترفّاكِ، وقطبهُ ليتألّفُ عنكِ الأسرارِ.

*

لأنّه حين يعشّقُ يجنُّ، ويهلّكُ في صحراءِ محبوبهِ، فامشي إليه باسمِ حروفكِ، وباسمِ منْ سبقنكِ في العشقِ، لكّنهن لم يرتفّين إلى مرتبتكِ.

*

أشجارك تتكلّم، وأحجارك تتطّقُ، وطّيورك تكتبُ وتغنّي، فلا تهمليه في حوارٍ أو حديثٍ، لأنَّ في المحوِّ موتاً، وفي الإقصاءِ غربةً. ويقول شيخنا إمام الغرباء أبوحيان التوحيدى : «الغريبُ منْ جفاهُ الحبيبُ».»

*

كُوني ديوانه، فأنتِ زمانهُ وأبدالهُ وأوتادهُ، حيثُ إنكِ زمانهُ الدائريُّ المتصاعدُ، الذي هو زمنُ الأزمنةِ.

لَا تُقْطِعِي مَعَهُ وَلَوْ لَثَانِيَةٍ وَاحِدَةٍ فَالْقَطْبِيَّةُ دَاءٌ لَا دَوَاءَ لَهُ وَالْعُشُقُ وَصْلٌ بِالرُّوحِ وَالجَسَدِ، فَاتَّحِدِي
بِهِ وَحْلِيَّ.

*

خَلِّيَّهُ فِي حِيرَةٍ، لَكُلُّهَا حِيرَةُ الْوَاثِقِ الْمُؤْمِنِ بِكِ لِتَكُونُنِي مِثَارَ تَأْوِيلِهِ، وَلِيُكْتَشِفَ لَأَوْعِيَكِ.

*

كُونِي عَصَا مَحِبِّكِ، بِحِيثُ لَا يُسْتَطِيعُ أَنْ يَمْلِكَ مِنْ أَمْرِهِ شَيْئاً دُونَكِ.

*

هَبِيهِ نَارِكَ فَجْرًا وَلِيَلًا، وَلَا تُحْشِي النَّهَارَ، فَالْحَبُّ لَا قِفَّةَ وَلَا لَغْةَ وَلَا مَكَانَ لَهُ، فَاظْهَرِي لَهُ أَيْنَما كَانَ،
وَانْتَشِي فِي هَوَائِهِ، دُونَمَا أَنْ تَضَرِّبِي طَوْقَأَ حَوْلَهُ.

*

لَا تُخْضِعِي قُلْبَهُ لِنَزْوَاتِ غَضْبِكِ، فَالْغَضْبُ دَاءُ الزَّمَانِ، لَمْ تَسْلِمْ مِنْ شَرُورِهِ أَمْمٌ

*

هُوَ فِي ذَاتِكَ، فَارْفَعِيهِ وَجْرَدِيهِ، وَصَفَّيْهِ مِنْ تَرَابِ طَينِتَهِ، وَاعْلَمِي أَنَّهُ الْعَاشِقُ إِذَا اسْتَقَرَّ فِي زَوَّاِيَّكَ
الْأَرْبَعِ يَسْكُنُ، وَقَدِيمًا قَالَ شِيخُنَا : «كُلُّ شَوْقٍ يَسْكُنُ بِاللَّقَاءِ، لَا يَعُولُ عَلَيْهِ».

*

لَا تَخْجُلِي مِنْ صَرْخَتِكَ الَّتِي تَشَقُّ اللَّيْلَ، وَتُحْبِي النَّجُومَ بَعْدَ مَوْتِهَا، فَفِي سُكُرِ الْصَّرَاطِ حَيَاةُ
الْعَاشِقِ، وَفِيهِ بَعْثٌ حَبَّكِ.

بَلْ لِيْهِ بَعْطَرُكِ، فَالْعَطْرُ يَفْتَحُ مَا عُلِقَّ، وَلَا سُرْفِيْ كَثِيرًا فِي أَنْوَاعِ رَوَاهِهِ، كَيْ تَكُونَ لَكِ رَائِحَةٌ
تَمَارِيزَنَ بِهَا عَنْ سَائِرِ النَّسَاءِ، يَحْفَظُهَا قَلْبُ عَاشِقِكِ كِتَابًا أَبْدِيًّا.

*

أَعْلَمُ أَنَّ الْحُبَّ يَيْقَنِي أَبْدًا، لَا تَغْيِرُهُ الْمَادَهُ، وَلَا تَحْوِلُهُ الْأَزْمَانُ، فَهَذَا أَنْ يَتَخَرَّبَ قَلْبُ بِالْمَظَاهِرِ،
وَتَنْخَدِعِي بِهَا مِشِ القَوْلُ وَظَاهِرُ الْكَلَامِ، فَالْمُلْنُ جُوَّاَكِ، وَمَتَى كَانَ الْحَكْمَاءُ يَعْوَلُونَ عَلَى الْهَامِشِ؟

*

عَلِّمِيهِ كَيْفَ يَرْعِي حَبَّكِ التَّادِرِ، وَيُغْنِي كَمَالَكِ كُلَّمَا مَسَكِ، دَفَقِيْ جَسَدُهُ مِنْ بَرِ الشَّكِّ، أَنْبَئِيهِ بِسَرِّ
بِسَاتِينِكِ.

* شاعر مصرى يقيم في القاهرة .

- مقاطع من كتاب يصدر للشاعر بالاسم نفسه عن الدار المصرية - اللبنانيّة في القاهرة .